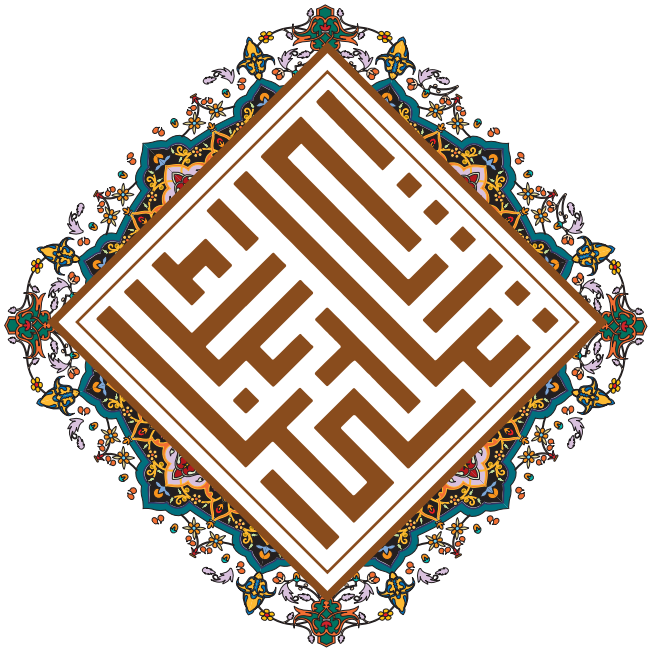

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ
تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي
مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:
العتبة العباسيّة المقدّسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث كربلاء

السنة الحادية عشرة/ المجلَّد الحادي عشر/ العددان الأول والثاني (٣٩-٤٠)
ذو الحجّة ١٤٤٥هـ/ حزيران ٢٠٢٤م

نهر الحسينيَّة في كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب

The Husayniyya River in the Writings of Travelers and Foreign Officials

أ.د. عماد جاسم حسن

جامعة ذي قار/ كلِّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة / قسم التاريخ

Prof. Dr. Imad Jassim Hassan

University of Dhi Qar/ College of Education for Human Sciences / Department of History

الملخَّص

تُعدُّ الرحلات التاريخيَّة مادَّة مهمَّة في الكتابات التاريخيَّة لكونها كُتبت من أشخاص عاصروا وشاهدوا الأحداث والمظاهر، ومن ثمَّ لا غنى عنها في الكتابة التاريخيَّة، وعلى الرغم من أنَّ بعضها لا يكون دقيقًا في توصيف الأحداث لكنَّها تُعدُّ موردًا تاريخيًّا مهمًّا، فضلاً عن ذلك فإنَّ كتابات أو تقارير المسؤولين الأجانب بمختلف عناوينهم الوظيفيَّة تكاد تضاهيها من جهة الأهمِّيَّة، ونتيجة لذلك حاولنا من خلال بحثنا هذا أنْ نسلِّط الضوء على نهر الحسينيَّة من خلال كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب لأهمِّيَّة هذا النهر الذي ارتبط اسمه باسم الإمام الحسين عليه السلام؛ إذْ تطرَّق البحث إلى مشاهدات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب الذين زاروا مدينة كربلاء وأشاروا إلى النهر وأهمِّيَّته، ولاسيَّما من الناحية الاقتصاديَّة.

الكلمات المفتاحية: نهر الحسينية، الرحالة الأجانب، المسؤولون الأجانب.

Abstract

Historical journeys are considered important material in historical writings because they were written by individuals who contemporaneously witnessed events and phenomena، making them indispensable in historical writing. Although some of them may not be accurate in describing events، they are still considered an important historical resource. Additionally، the writings or reports of foreign officials with various job titles are equally important. As a result، through this research، we attempted to shed light on the Husayniyya River through the writings of travelers and foreign officials due to the importance of this river، which is associated with the name of Imam Hussein(peace be upon him). The research addressed the observations of travelers and foreign officials who visited the city of Karbala and mentioned the river and its significance، particularly from an economic perspective.

Keywords: Husayniyya River، foreign travelers، foreign officials.

المقدّمة

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ وجود مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء أدَّى أنْ تتسمَّى العديد من الأشياء والأماكن والمواقع والمظاهر باسمه تيمُّنا به وتشرُّفا بذلك، ويعدُّ نهر الحسينيَّة واحداً من أهمِّ المظاهر؛ إذْ ارتبطت تسميته بالإمام الحسين عليه السلام، لكون شقّ ذلك النهر جاء نتيجة لوجود مرقد الإمام عليه السلام في تلك الأصقاع، وبما أنَّ المياه تمثِّل الحياة، ومن دونها لا يمكن أن تقوم، وبما أنَّ الإمام الحسين عليه السلام قتل وهو عطشان ظمآن يبدو أنَّ الإرادة الإلهيَّة هيَّأت لمن يأتي ليقوم بإيصال الماء إلى تلك المنطقة لتنتعش الحياة فيها، وليبقى ذكر الإمام عليه السلام واسمه شاخصًا مخلَّدًا على ذلك النهر الذي يطلق عليه نهر الحسينيَّة.

ولأهمِّيَّة هذا النهر التاريخيَّة، ولكونه كان يمثل الشريان الحيويَّ لحائر الإمام الحسين والمناطق المحيطة، فقد أشارت إليه أغلب الكتابات التاريخيَّة التي تحدَّثت عن الواقع الزراعيِّ أو الاقتصادي للمدينة، فضلاً عن ذلك فقد حملت كتب الرحلات معلومات قيِّمة عن ذلك النهر، وعلى هذا الأساس جاء اختيارنا لهذا الموضوع«نهر الحسينيَّة في كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب» للكشف عن أهمِّ ما تضمَّنته تقارير أولئك الرحَّالة وكتاباتهم عن كيفيَّة إنشائه وأهمِّيَّته، وتضمَّن البحث مبحثين تطرَّق الأوَّل منهما إلى نهر الحسينيَّة في كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب حتَّى نهاية القرن التاسع عشر؛ إذ مرَّ بمدينة كربلاء عددٌ كبير من الرحَّالة، ومنهم(ابن بطوطة، وبيدروا تيخيرا، وتافرنييه، وأوليفييه، نيبور، وأبو طالب خان،

والمنشـئ البغداديّ، وجون أشر) وغيرهم من الرحَّالة، فضلاً عن زيارة عدد من المسـؤولين الأجانب، ويأتي في مقدّمتهـم الملك القاجاري ناصر الدين شـاه، أمَّا بخصـوص المبحث الثاني فجـاء بعنوان نهر الحسـينيَّة في كتابات الرحَّالـة والمسـؤولين الأجانب في الربـع الأوَّل من القرن العشـرين، وكان أغلب الأشخاص الذين كتبوا عن كربلاء خلال هذه المدَّة هم من المسؤولين الأجانـب، ويأتي في مقدّمتهم لوريمر والمـس بيل، فضلًا عن تقارير الإدارة البريطانيَّـة عند احتلالهم للعراق، كما تضمَّن المبحث كتابات بعض الرحَّالة الذيـن زاروا مدينـة كربـلاء، وكتبوا عن نهر الحسـينيَّة، وهـم محمد هارون الزنكيّ وفتح الله عمانوئيل والجيكوسلوفاكي الوامواسيل.

اعتمد البحث مجموعةً كبيرة من المصادر يأتي في مقدِّمتها كتب الرحلات التي شكَّلت العمود الفقريَّ للبحث، فضلًا عن مجموعة من الكتب التي أفاد منهـا البحث في التعرُّف إلـى بعض المعلومات المرتبطـة بكتابات الرحَّالة، كمـا أفاد الباحث من بعض البحوث العلميَّة المنشـورة في المجلَّات، ومنها مجلَّة تراث كربلاء، وأيضًا الإفادة من بعض الصحف.

المبحث الأول: نهر الحسينيَّة في كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب حتَّى نهاية القرن التاسع عشر

إنَّ الشهرة الكبيرة التي انمازت بها مدينة كربلاء والمكانة العالية التي أصبحت عليها؛ لكونها احتضنت جسد الإمام الحسين عليه السلام، لم تجعل محبِّيه من عامَّة الناس فقط يتهافتون إلى تلك المنطقة لزيارتها والتبرُّك بها بلْ جعلت الكثير من الملوك والمسؤولين الأجانب يتسابقون من أجل الوصول إليها وتقديم الخدمات إلى ذلك المرقد الشريف، من خلال الإعمار والبناء أو تقديم الهدايا والهبات والأشياء الثمينة، ومن ثمَّ فإنَّ نهر الحسينيَّة يُعَدُّ من أبرز تلك النتاجات.

الواقع أنّ شقَّ نهر الحسينيَّة كان في عام ١٣٠٣م عندما زار الحاكم الإيلخاني غازان خان أو والده أرجون مدينة كربلاء، فإنه قام بإيصال الماء إليها من خلال شقِّ تلك القناة بحسب ما أشارت إلى ذلك الوثائق العثمانيَّة[١]، وأيضًا تستند تلك الرواية إلى ما أورده المستشرق الألمانيُّ نولدكه[٢]. وممَّا يستدلُّ على وجود ذلك النهر خلال تلك المدَّة ما ذكره الرحَّالة المغربي المعروف ابن بطُّوطة[٣] عند زيارته إلى كربلاء عام ٧٢٧هـ الموافق ١٣٢٦-

(١) ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثمانيّ دراسة وثائقيَّة(١٨٤٠-١٨٧٦م)، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٢٥.

(٢) جعفر الخليلي موسوعة العتبات المقدَّسة، ج٨، قسم كربلاء، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ص٢٦٢.

(٣) ابن بطوطة: محمد بن عبدالله الطنجي المولود في طنجة بالمغرب عام ١٣٠٤، كانت حياته بسيطة ودرس على نهج آبائه، فتفقَّه وتأدَّب ومارس الشعر وتعلَّم اللغة الفارسيَّة

١٣٢٧م الذي تحدَّث عن كربلاء بالقول:«وهي مدينة صغيرة تحفُّها حدائق النخيل، ويسقيها ماء الفرات...)[١]، ويستنتج من ذلك أنَّ مياه الفرات كانت تصل إلى المدينة ممَّا يعني وجود قناة أو نهر يقوم بإيصال المياه إلى المدينة، الأمر الذي أكَّده الرحَّالة القاضي نور الدين[٢] الذي قال في رحلته عند وصوله إلى مدينة كربلاء«إنَّ مشهد كربلاء من أعظم الأمصار ومجمع كلِّ خيار الديار والماء العذب يجري في غدرانها والبساتين الغنَّاء تحيطها»[٣]، ومن ثمَّ فإنَّ ماء الفرات كان يصل إلى المدينة، ممَّا ساعد على وجود تلك البساتين، ومن المؤكَّد أنَّه يصل من خلال تلك القناة.

وعلى الرغم من ذلك، فإنَّ هنالك رأيًا أورده البريطانيُّ لونكريك ينسب فيه

فيما بَعْدُ في أثناء زيارته إلى الهند، بدأ رحلته عام ١٣٢٥م وأتمَّها عام ١٣٤٩م، وتوفّي في فاس بالمغرب عام ١٣٧٧، وكانت مدينة كربلاء في ضمن المدن التي زارها وكتب عنها: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج١، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٩م، ص٣٠.

(١) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في مدوَّنات الرحَّالة والأعلام، العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، ٢٠١٨، ص١٧.

(٢) وهو ضياء الدِّين القاضي نور الله بن السيِّد شريف بن نور الله بن محمد شاه مبارز الدِّين منده بن الحسين التستري المرعشي المولود عام ٩٥٦ هـ الذي استشهد عام ١٠١٩ هـ، وكان من أكابر علماء العهد الصفويِّ وكان عالمًا كبيرًا بعلمه له عدد كبير من المؤلَّفات والرسائل بلغ عددها ما يقارب المئة بين كتاب ورسالة وباللغات العربيَّة والفارسيَّة والأورديَّة، وقد زار مدينة كربلاء في القرن العاشر الهجري: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحَّالة استعراض لرحلات الرحَّالة العرب والأجانب، دار الكفيل للطباعة والنشر، ٢٠١٦م، ص١٩.

(٣) عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق عادل الكليدار، مطبعة إرشاد، بغداد، د.ت، ص٢٠.

شقَّ نهر الحسينيَّة إلى السلطان العثمانيِّ سليمان القانونيّ[١] الذي وصل العراق عام ١٥٣٤م وزيارته إلى مدينة كربلاء، إذْ قال: «إنَّ السلطان سليمان كانت غايته الثانيـة أن يزور العتبات المقدَّسـة في الفرات الأوسـط، ويفعـل هناك أكثر مما فعلـه الزائر الصفويُّ في العهد الأخير، فوجد مدينة كربلاء المقدَّسـة حائرة في حائرهـا بين المَحْل والطغيـان؛ إذْ كان الفرات الفائض فـي الربيع يغمر الوهاد التـي حـول البلدة بأجمعها من دون أنْ تسـلم منه العتبات نفسـها، وعند هبوط النهر كانت عشرات الألوف من الزوَّار يعتمدون على الاستقاء من آبار شحيحة قذرة، فرفع مسـتوى روف السـليمانيَّة -وهي سدَّة لوقاية البلدة من الفيضان -، ثمَّ وسَّع الترعة المعروفة بالحسينيَّة، وزاد في عمقها؛ لكي تأتي بالماء المستمرِّ، ولتجعل الأراضي الخالية المغبرَّة حولها بساتين وحقولا يانعة للقمح، وصارت هذه الترعة تنسـاب في أرض كان الجميـع يظنُّونها أعلى من النهر الأصليِّ»[٢]، وهنا يمكن القول: إنَّ ما ذهب إليه لونكريك بخصوص شـقِّ نهر الحسـينيَّة من قبل السـلطان العثماني سـليمان القانونيِّ لم يكن صحيحاً، وذلك لأنَّ الحقائق

(١) سـليمان القانوني: وهو أحد أقوى السـلاطين العثمانيين وهو ابن السلطان سليم الأوَّل والمولـود عـام ١٤٩٤م، وتولَّى الحكـم بعد وفاة والـده عـام ١٥٢٠م، وبلغت الدولة العثمانيَّة في عهدة أقصى اتّسـاع لها، ولقِّب بالقانونيِّ بسـبب كثرة القوانين والتنظيمات التي حصلت في عهده، واسـتمرَّ حكمه حتَّى عـام ١٥٦٦ للمزيد ينظر: فريدون أمجان، سـليمان القانونيّ سـلطان البرّيـن والبحرين، ترجمـة جمال فاروق وأحمـد كمال، دار النيل، ٢٠١٥. كذلك ينظر، صالح كولن، سـلاطين الدولة العثمانية، دار النيل، القاهرة، ٢٠١٤م.

(٢) سـتيفن هيمسـلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العـراق الحديث -كتاب يبحث عن تاريخ العراق في العصور المظلمة-، ترجمة جعفر الخياط، ط٤، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ، ص٣٩.

والوقائع تؤكِّد وصول المياه إلى قرب مرقد الإمام قبل ذلك التاريخ بحسب ما أورده الرحَّالة الذين زاروا مدينة كربلاء قبل قدوم سليمان القانوني إليها، ولكن يمكن القول إنَّ السلطان العثمانيَّ وجد أنَّ النهر كانت فيه ترسُّبات أو طميً أو غرين، ولم يكن ينساب الماء فيه بشكل جيّد، فأمر بكريه ممَّا أعاد الحياة إليه، وهذا ما أدَّى إلى أنْ يكون هنالك التباسٌ لدى لونكريك.

وفي بداية القرن السابع عشر زار الرحَّالة البرتغاليُّ بيدرو تيخيرا[1] مدينة كربلاء في الرابع والعشرين من أيلول عام ١٦٠٤م، وعندما وصفها فإنَّه أورد ذكرا عن ذلك النهر بالقول:«هناك بعض الآبار ذوات المياه الصالحة للشرب، فضلا عن الكثير من الأشجار والفواكه الموجودة عندنا في أوّربا، وكانت الأراضي فيها تُسقى من قناة يتمُّ ملؤها من الفرات الذي يفيض لمسافة ثمانية فراسخ في وقت الفيضان»[2].

(١) بيدرو تيخيرا، ولد في مدينة لشبونة البرتغاليَّة، لكن تاريخ ولادته ووفاته مازال غير مؤكَّد، إلَّا أنَّ أغلب المؤرِّخين يحدِّدون ولادته بسنة ١٥٧٠م، بدأ رحلاته بوقت مبكِّر في حياته وهو في سنِّ السادسة عشرة عندما قام بزيارة مدينة غوا الهندية، ثمَّ انتقل بعد ذلك إلى ملقا خلال المدة ١٥٩٨-١٦٠٠م، وخلال ذلك زار بلاد فارس وكتب عنها تفاصيل كثيرة، ثمّ عاد إلى ملقا، وبعدها انطلق متوجِّها إلى الفلبِّين، وبعدها عاد إلى لشبونة التي وصلها عام ١٦٠١، وقبل أن يغادر ملقا كان قد أودع مبلغًا من المال لدى أحد رفاقه وطلب منه إرساله إلى لشبونة بواسطة السفن البرتغاليَّة لكنَّ المبلغ لم يصل، فقرَّر تيخيرا السفر إلى الشرق مرَّة أخرى، وكان ذلك عام ١٦٠٣م فوصل إلى غوا، وتمكَّن من استعادة أمواله، وفي طريق عودته مرَّ بالعراق، وزار أغلب المدن التي كانت تقع على طريق الفرات. ينظر: عماد جاسم حسن، مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب، مجلَّة تراث كربلاء، مركز تراث كربلاء، العتبة العباسيَّة المقدَّسة، العدد ٢، المجلد ٣، ٢٠١٦م، ص١٣٠.

(٢) بيدرو تيخيرا، رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبر الطريق البرّيِّ(١٦٠٤-

فضـلًا عن ذلك، فقد أشـار الرحَّالة الفرنسـيُّ تافرنييه[١] إلى نهر الحسـينيَّة علـى الرغم أنَّه لم يذكره بشـكل صريح إلَّا أنَّ ما ذكره بوجـود قناة تنقل المياه من الفرات إلى كربلاء يؤكِّد أنَّه يقصد نهر الحسينيَّة بذلك، فبعد أنْ مرَّ بصحراء كربـلاء عـام ١٦٦٣م، ولم يدخل إلى المدينة المقدَّسـة، وقـد صادف برحلته قصـرًا، وأغلب الظنِّ هو ما يسـمى بخان عطشـان؛ إذْ قال:«وأمام باب القصر بركة لها قناة قاعها مرصوف بالطابوق، وكذلك عقادتها التي تستوي والأرض، ويعتقـد الأعـراب أنَّ هـذه القناة كانت تأتـي بالماء مـن الفـرات، ولكنَّ هذا الاحتمال بالنظر إلى أنَّ الفرات يبعد عن هذه البقعة نيِّفا وعشرين فرسخًا»[٢].

الواقع أنَّ اسـم الإمام الحسين عليه السلام أخذ يلاصق مدينة كربلاء، ولا يكتب

١٦٠٥م)، ترجمـة أنيـس عبد الخالق محمود، المؤسَّسـة العربيَّة للدراسـات والنشـر، بيروت، ٢٠١٣م، ص٧٣-٧٤.

(١) تافرنييه: ولد في مدينة باريس بفرنسـا عام ١٦٠٥م، وفي الخامسـة عشر من عمره رحل إلـى جهات أوربا الغربيَّة وخدم أهمَّ حـكَّام أوربا ودخل قصورهم، قام برحلات متعدِّدة خـلال الأعـوام ١٦٣٣م و١٦٣٨م التي وصل فيها إلى الهند، وكانـت رحلته الثالثة عام ١٦٤٣م التـي وصل فيها إلى رأس الرجاء الصالح، بينمـا كانت رحلته الرابعة ١٦٥٢م، واستمرَّت إلى عام ١٦٥٦م، وبعد عام قام برحلته الخامسة التي استمرَّت خمس سنوات طاف فيها العديد من البلدان من آسيا وأفريقيا، أمَّا بخصوص رحلته السادسة فكانت في عام ١٦٦٣م واسـتمرَّت خمس سـنوات، وخلال رحلته الأخيرة مرَّ بمدينة كربلاء، وفي عـام ١٦٨٩م توفِّي في موسـكو بعد أنْ كان متوجِّها في رحلتـه إلى بلاد فارس، وخلال رحلاتـه ألَّف العديد من الكتب التي تحدَّث فيها عـن المناطق والمدن التي زارها. جان بابتيست تافرنييه، رحلة الفرنسي تافرنييه إلى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦م، ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٩-١١.

(٢) جان بابتيسـت تافرنييه، رحلة الفرنسـي تافرنييه إلى العراق في القرن السـابع عشـر سنة ١٦٧٦م، ص١٩.

أحدٌ أو يذكر مدينة كربلاء أو أيَّ شيء منها إلَّا وذكر اسم الإمام الحسين عليه السلام، ولذا نرى أنَّ الجغرافي الهولنديِّ إسحاق تيرون الذي رسم خارطة عن الشرق في عام(١٧٣٢ م / ١١٤٥ هـ)، وهي محفوظة في مكتبة الأرشيف الهولنديِّ قد ظهر فيها موضع كربلاء، وأيضا بجانبها كلمة حسينيَّة في إشارة واضحة إلى نهر الحسينيَّة القريب من مرقد الإمام الحسين عليه السلام[١]. وإلى جانب ذلك فإنَّ الرحَّالة الألمانيَّ نيبور[٢] قد أشار في رحلته ضمنًا إلى نهر الحسينيَّة، فبعد أنْ وصل إلى مشارف مدينة كربلاء قال:«لم تكن منطقة كربلاء مأهولة بعد، عندما فقد الحسين والكثير من أقاربه وأصدقائه حياتهم هناك، غير أنَّ تلك الموقعة سببت إعمار هذه المنطقة، حيث جلب الماء من الفرات إلى هناك، وتشاهد هناك في الوقت الحاضر غابة واسعة النخيل تكون المدينة التي في داخلها أوسع»[٣].

الواقع أنَّ العراق بحكم موقعه الجغرافيِّ المهم كان جاذباً للعديد من

(١) ينظر: الخارطة(ملحق البحث).ب.ج. سلوت، نشأة الكويت، ترجمة مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٣م، ص١٧.

(٢) كارستن نيبور: وهو ألمانيُّ الأصل دنماركيُّ المولد والنشأة، وحينما قرَّر فريدرك الخامس ملك الدنمارك إيفاد بعثة فنيَّة للبحوث العلميَّة في الشرق الأدنى وجنوبي جزيرة العرب بصفة خاصَّة، دخل نيبور في خدمة الملك والتحق بهيئة البعثة، وعندما وزِّعت أعمال البعثة ألقيت على عاتقه متابعة الأبحاث الجغرافيَّة، وبعد أنْ تحرَّكت البعثة مكوَّنة من أربعة أشخاص من ضمنهم نيبور عام ١٧٦٣م من الإسكندريَّة، توفِّي رفاقه، ولم يبق إلا هو وحده الذي أكمل رحلته، ووصل إلى البصرة عام ١٧٦٥م، وفيها بدأ رحلته التي وصل فيها إلى بغداد ومرَّ بأغلب المدن والمناطق الواقعة على نهرَي دجلة والفرات. كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلَّة سنة ١٧٦٥م، ترجمة سعاد هادي العمري، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥م، ص ٥٤.

(٣) سالم الألّوسي، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، دار الورّاق، بغداد، ٢٠١٢م، ص١٣٢.

الرحَّالة الأجانب الذين كانوا يجوبون مختلف مناطق العالم، كما أنَّه كان طريقا رابطًا بين الشرق والغرب تمرُّ من خلاله قوافل الرحلات ومن ثمَّ فإنَّ أغلب أولئك الرحَّالة دوَّنوا معلومات تفصيليَّة بمختلف المجالات عن أرض العراق، وكانت تلك الرحلات في تزايد وتصاعد مستمرٍّ، ولا سيَّما منذ نهاية القرن الثامن عشر وتحديدًا في عام ١٧٩٩م عندما وصل كربلاء الرحَّالة الفرنسيُّ أوليفييه[١]، وأثناء حديثة عن تلك المدينة ووصفه مرقد الإمام الحسين عليه السلام تحدث عن ذلك النهر بالقول: «إنَّ مشهد الحسين ليس أقلَّ شأنًا من مشهد عليٍّ، ويقع على بعد ستَّة أو سبعة فراسخ إلى الشمال الغربيِّ من الحلَّة في موضع ممتاز جدًّا يستمدُّ مياهه من الفرات بواسطة قناة، الأمر الذي يسهِّل للسكَّان أنْ يزرعوا الكثير من النخيل حول مدينتهم»[٢]، وعلى الرغم من أنَّ أوليفييه لم يذكر اسم النهر صراحة إلّا أنَّه يفهم من خلال حديثة أنَّه يقصد بتلك القناة نهر الحسينيَّة، لكنَّه ربَّما لا يعرف اسمها، ولذلك أشار فقط إلى ذكر القناة التي تقوم بإيصال المياه من نهر الفرات إلى مدينة كربلاء.

ومع بداية القرن التاسع عشر أشار إلى ذلك النهر الرحَّالة الهنديُّ الميرزا أبو طالب خان[٣] في رحلته إلى العراق وزيارته إلى كربلاء عام ١٨٠٣م؛

(١) أوليفييه: رحَّالة فرنسيٌّ تجوَّل في عدد من أقاليم الدولة العثمانيَّة بما فيها مصر؛ فضلاً عن زيارته بلاد فارس، وقد قام برحلاته في السنوات الستّ الأولى من الثورة الفرنسيَّة أي من ١٧٩٣م-وحتَّى عام ١٧٩٧م وزار العراق مرَّتين أوَّلهما عندما قدم من تركيا وسوريا، ثمَّ زاره مرَّة أخرى في طريق عودته من إيران إلى فرنسا، وذلك خلال السنوات ١٧٩٤-١٧٩٦م. مركز تراث كربلاء، مصدر سابق، ص٥٠.

(٢) أوليفييه، معرفة الشرق في العصر العثمانيّ الرحلة الفرنسيَّة إلى العراق، ترجمة يوسف حبي، المركز الأكاديميّ للأبحاث، ٢٠١٤م، ص٨.

(٣) وهو أبو طالب بن محمد خان، وأصله تركيٌّ لكن والده هاجر إلى الهند أوَّلا ثمَّ إلى

إذْ قال:«وعندما أتممت واجبات زيارتي بكربلاء سافرت إلى النجف على طريق الحلّة فوصلت إليها في اليوم بعينه، وفي هذه المدينة الأخيرة التي هي على مسافة ستة عشر فرسخًا رأيت في طريقي قناتين، الأولى تسمَّى النهر الحسينيِّ، وكان السلطان سليمان أمر بحفرها لإجراء ماء الفرات إلى كربلاء، والثانية تسمَّى نهر الهنديِّ أو الآصفيِّ؛ لأنَّ النوَّاب آصف الدولة أمر بحفرها بنفقاته، وهي أعرض من النهر الحسيني»[1].

فضلا عن ذلك، فقد وصف أبو طالب خان ذلك النهر وأهمِّيَّته بالقول:«هو اليوم عين النهر الموجود يروي ضياع كربلاء وبساتين ضواحيها باسم نهر الحسينيَّة، كان منفذه الرئيسيُّ ينتهي إلى هور السليمانيَّة الواقع في القسم الشرقيِّ من البلاد على مسافة بضع أميال، والفرع الذي اختصَّ لإرواء السكنة

البنغال، ثمَّ توفّي في مقصود أباد عام ١٧٦٨م، ولد أبو طالب في لكنو عام ١٧٥١م، والبعض يقول ١٧٥٣م؛ إذْ هاجر مع عائلته إلى بانتا ثمَّ إلى مقصود أباد، وكان عمره آنذاك ١٤ عاماً، وعمل في وظيفة استيفاء الضرائب مدَّة من الزمن، ثمَّ هاجر هو وعائلته إلى كلكتا عام ١٧٨٧، وكان أبو طالب بليغًا في اللغة الفارسيَّة وآدابها؛ ألَّف كتابًا في المختارات الشعريَّة الفارسيَّة، سافر أبو طالب من كلكتا إلى أوربَّا، فزار إنكلترا وفرنسا والدولة العثمانيَّة ثمَّ رجع إلى الهند عام ١٨٠٣م، وخلال وجوده في الدولة العثمانيَّة ادَّعى أنَّه من سلالة النبيِّ محمد صلى الله عليه وآله، وهو علويٌّ ودلَّت الأخبار في رحلته أنَّه كان شيعيًّا، وقد تنقَّل في مدن الدولة العثمانيَّة، وجاء إلى العراق عام ١٨٠٣م، وزار المدن المقدَّسة النجف وكربلاء والكاظميَّة، وأعطى معلومات كثيرة عن المدن التي مرَّ فيها خلال رحلته. ينظر: عماد جاسم حسن الموسوي، الغزو الوهابيُّ لمرقد الإمام الحسين عليه السلام عام ١٨٠٢م في كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب، مجلَّة تراث كربلاء، مركز تراث كربلاء، العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، المجلَّد الرابع، العدد الأوَّل، ٢٠١٧م، ص٤١٧.

(١) أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربَّا، ترجمة مصطفى جواد، دار الورَّاق للنشر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٢٧٤.

والمجاورين كان يطوِّق المدينة من ثلاث جهات؛ حيث الشمال والغرب، ثمَّ ينعطف نحو الجنوب، ويتَّجه شرقًا حتَّى يصل منفذه الرئيسيُّ في هور السلمانيَّة»[١].

وفي عام ١٨١٧م زار مدينة كربلاء الرحَّالة الإيرانيّ عضد الملك ومن خلال وصفه للمدينه جاء ذكر نهر الحسينيَّة؛ إذْ قال: «إنَّ مدينة كربلاء من جهة سكَّانها ووسعتها ووفرة نعمها تمتاز على النجف الأشرف كثيرًا، تحيط بالمدينة على بعد فرسخَين أو فرسخ ونصف بساتين كثيرة وفيها أنواع المزروعات، وخاصَّة النخيل الكثير كما توجد أشجار المركِّبات والرمَّان والتين والأعناب بكثرة جدًّا لا يمكن حصرها، وإنَّ نهر الحسينيَّة يبعد ربع فرسخ عن نهر المسيَّب؛ ينفصل عنه، وينحدر إلى كربلاء»[٢].

إلى جانب ذلك فقد ورد ذكر نهر الحسينيَّة في رحلة المنشئ البغداديّ[٣] الذي زار كربلاء عام ١٨٢٠م وأعطى تفاصيل مهمَّة عن المدينة، وكتب عن نهر الحسينيَّة قائلاً: «ومن الفرات يُشتقُّ نهر يذهب إلى كربلاء يُقال له نهر الحسينيَّة، وفي كربلاء ولمسافة أربعة فراسخ بساتين مشهورة»[٤]، ويتَّضح

(١) المصدر نفسه، ص٢٧٠.

(٢) نقلاً عن مركز تراث كربلاء، مصدر سابق، ص٥٨.

(٣) المنشئ البغداديّ: وهو محمد بن أحمد الحسينيّ، إيراني الجنسيّة، ويعمل موظَّفاً في المقيميَّة البريطانيَّة في بغداد وعُرِف باسم محمد آغا الفارسيّ، وسافر مع المقيم البريطانيّ في العراق كلوديوس جيمس ريج إلى المدن العراقيَّة المختلفة، وكتب رحلته عام ١٨٢٢م التي مرَّ فيها بمدينة كربلاء. ينظر مركز تراث كربلاء، مصدر سابق، ص٥٩، وكذلك سلمان هادي آل طعمة، مصدر سابق، ص٤٠.

(٤) محمد بن أحمد المنشئ البغداديّ، رحلة المنشئ البغداديّ إلى العراق، ترجمة عباس العزَّاوي، دار الورّاق، ٢٠٠٨م، ص١٥٢.

من ذلك أنَّ المنشِئ البغداديّ يربط ما بين وجود النهر والبساتين التي كانت تشتهر بها المدينة، وهذا يدلُّ على مدى الفائدة الكبيرة التي كانت مدينة كربلاء تستفيد منها بوجود ذلك النهر في ريِّ الأراضي الزراعيَّة؛ الأمر الذي يجذب انتباه القادمين إليها.

ومن الرحَّالة الآخرين الذين كتبوا عن نهر الحسينيَّة في رحلاتهم، الإيرانيُّ عبد العلي خان الملقَّب بأديب الملك، وهو الابن الأكبر للحاجّ علي خان مقدم المراغي حاجب الدولة وشقيق محمد حسن خان الذي كان يعمل في البلاط الملكيِّ في عهد محمد شاه القاجاريِّ والذي زار كربلاء في عام ١٨٥٦م، وجاء وصفه للمدينه بالقول:«تبلغ المسافة من المسيَّب إلى كربلاء خمسة فراسخ، وعند شروق الشمس تحرَّكنا من المسيَّب وفي منتصف الطريق وصلنا إلى تلَّة السلام، فصعدت إلى أعلى التلَّة، ولكن لكثرة النخيل العالي لم أستطع رؤية القُبَّة المطهَّرة، فأدَّيت الزيارة؛ ثمَّ تحرَّكنا حتَّى وصلنا خان العطشان الواقع على نهر الحسينيَّة، فنزلنا فيه وتناولنا طعام الغداء»[1]، وبذلك يُلاحظ أنَّ مجرى النهر كان مكانًا جيِّدًا لإقامة الخانات حوله التي يستقرُّ فيها المسافرون والقادمون إلى كربلاء، ولا سيَّما أنَّ أعدادًا كبيرة من الزوَّار كانت تقصد مدينة كربلاء لغرض زيارة مرقد الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام. فضلًا عن ذلك، فإنَّ أديب الملك أشار في رحلته إلى أهمِّيَّة ذلك النهر بالقول:«تبدأ بساتين النخيل والفواكه، وبشكل كثيف ومتَّصل بفرسخ ونصف قبل كربلاء، كما يوجد جسر أبيض، يقع قبل كربلاء بفرسَخ واحد وعبوره يمثِّل أمنية بالنسبة إلى الزوار، والجميع يتحرَّك

(١) محمد هادي الأسدي، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، مؤسَّسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية، بغداد، ٢٠١١، ص١٧.

تحت ظلِّ النخيل الحسينيِّ، وكلَّما رأى الزائر ماء النهر ذرفت عيناه الدمع، وانطلقت من قبله الآهات»[١].

وفي عام ١٨٦٣م زار العراق سلطان محمد بن فتح علي شاه والملقَّب بـ(سيف الدولة)، وهو حفيد الملك القاجاريّ فتح علي شاه حاكم بلاد فارس، وأيضًا قام بزيارة مدينة كربلاء، وعندما تحدَّث عن المدينة فإنَّه ذكر نهر الحسينيَّة، إذْ جاء في وصفه للمدينة:«يستغرق المسير من المسيَّب إلى كربلاء المقدَّسة أربع ساعات، والطريق تمامه مزروع، وأوَّل الطريق إلى كربلاء يبدأ من نهر الحسينيَّة الذي يمرُّ بكربلاء ويجري إليها، وعليه جسر جيِّد من الطابوق يجب العبور عليه، والنهر في كلِّ الأحوال يقع في الجانب الأيسر، وقد تفرَّعت من نهر الحسينيَّة أنهار كثيرة تُروى بها المزارع، وجميعها تقع في الطريق، وإنَّ العبور عليه -أحيانا- شيء من المصاعب، وفي الثلث الأوَّل من الطريق هناك تلٌّ ترابيٌّ يسمَّى تلَّ السلام، ومنه تشاهد قبَّة الحضرة الحسينيَّة المطهَّرة، وفي الثلث الآخر من الطريق مقابل نخيل كربلاء وبساتينها يوجد خان، وهو من أعمال المرحوم ركن الدولة ابن المرحوم الخاقان، وقبل الوصول إلى كربلاء مسافة ساعة عليك أنْ تعبر أيضًا على الجسر الكبير المنصوب على نهر الحسينيَّة»[٢]، وأضاف بالقول:«ومن الجانب الآخر من نهر الحسينيَّة تقع البساتين في كلِّ مكان، وكذا العمران والسكن وعند العبور من النهر المذكور، ويقع النهر على الطرف الأيمن ترى البساتين والعمران غطَّيا جانبي النهر حتَّى الوصول إلى مدينة كربلاء»[٣]، كما أنَّه وصف مدينة كربلاء بالقول:«إنَّها مدينة صغيرة عامرة عدد نفوسها كبير وهواؤها غير جيِّد ورطب

(١) محمد هادي الأسدي، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ص٣٩-٤٨.

(٢) سلمان هادي آل طعمة، مصدر سابق، ص٩٨-٩٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٩٨-٩٩.

وملـوَّث على الدوام بسـبب كثرة الناس ودفن الأموات فيهـا بكثرة، وعندما تقلُّ الأمراض فهذا شيء عجيبٌ؛ لأنني أعتقد أنَّه ليس هناك معجزة أكبر من أن يعيش النـاس أصحَّاء في مثل هذا الجـوِّ الملوَّث، وخصوصًا في بعـض الأوقات التي ينقطع فيها نهر الحسينيَّة؛ حيث يقوم الناس بشرب مياه الآبار»[1].

ويبـدو أنَّ سـيف الدولة لم يكـن دقيقًا في وصفه لمدينة كربـلاء التي وصفها بأنَّها غير ملائمة للسكن وهواؤها ملوَّث نتيجة لدفن الموتى؛ إذْ كما هو معلوم أنَّ دفن الموتى لا يتسبَّب بظهور رائحة، وإلَّا ما الفائدة من دفن الأجساد بعد موتها، ومنْ ثمَّ فإنَّ هذا الأمر غير صحيح، كذلك فإنَّه يناقض نفسـه بنفسه، ولا سيَّما أنَّه ذكر في مشـاهداته في موضع آخـر أنَّ مدينة كربلاء مدينة زراعيَّة وتشـتهر بكثرة البسـاتين والنخيل، وهذا يؤكِّد أنَّ مدينة كربلاء كانت أجواؤها لطيفة ممَّا يسـاعد على وجود البساتين والفواكه بمختلف أنواعها التي ذكرها سيف الدولة أيضًا.

وإلـى جانب ذلك، فقد أشـار سـيف الدولة في وصفه إلى نهر الحسـينيَّة بالقول:«مـن جملـة الغرائب –من السـاكنين فـي كربلاء–أنَّ نهر الحسـينيَّة لا يُكـرى أبداً؛ لـذا تلاحظ أنَّ الطين يمـلأ النهر دائمًا، وبسـببه يجفُّ النهر، والسـاكنون فـي المدينـة البالغ عددهم ٧٠ ألف نسـمة محتاجـون في تدبير معيشـتهم إلى مـاء هذا النهـر، لأنَّهم أصحاب بسـاتين ونخيـل وحدائق؛ إذْ يسـتفيدون من واردها اسـتفادة كبيرة كما تستفيد الدولة العثمانية من واردتها حوالـي ٨٠ ألف تومـان، بلْ وتزيد، ومع ذلك كلِّه لم يقـدم أحد لكري النهر وتنظيفـه، ولم يصرف أيُّ أحدٍ مـن المنتفعين دينارًا واحـدًا لتنظيفه، وتراهم يشـربون الماء المجَّ، وتموت بساتينهم من العطش، وتصبح أراضيهم جرداء

(١) محمد هادي الأسدي، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ص١٠٠.

قاحلة غير ذي زرع، والدولة تصاب بأضرار باهظة»[١].

وللتدليل على أهمِّيَّة نهر الحسينيَّة بالنسبة إلى مدينة كربلاء، فإنَّنا يمكن أنْ نستشهد بما ذكره سيف الدولة بخصوص الزراعة في كربلاء؛ إذْ قال: «بساتين كربلاء ونخيلها كثيرة، وأرضها صالحة للزراعة، وأمَّا الموجود فيها فالتمر والمركّبات والرمَّان وهو ممتاز جداً، ويمكن القول: إنَّ رمَّان كربلاء لا يضاهيه رمَّان آخر، وأمَّا سائر الفواكه -إن وجدت- فهي قليلة جداً، وليس لها امتياز على غيرها، أمَّا بقوليَّاتها فجيِّدة جدًّا، فيها من الحنطة والشعير والرزِّ الشيء الكثير وكذلك التتن والقطن والترياق، وهذه الثلاثة تعمل جيِّدًا ومحصولها يكون وفيرًا، أمَّا الرقي والبطيخ والكرمك والخيار فلا بأس بها»[٢].

وعندما زار الرحَّالة البريطاني جون أشر[٣] العراق في عام ١٨٦٤م، فإنَّه قصد مدينة كربلاء؛ إذْ وصلها عن طريق المسيَّب، وعبر الفرات من خلال جسرها البسيط المصنوع من الزوارق المتراصفة وأُعجِب بالبساتين الممتدَّة على جانبي نهر الحسينيَّة وذكر أنَّه شاهد الكرود -التي سمَّاها مكائن رفع الماء- منصوبة على طول ذلك النهر من الجانبين، كما أتيح للرحَّالة البريطانيِّ التجوال في البساتين الكائنة خارج أسوار كربلاء -أي على امتداد نهر الحسينيَّة- وقد وجد فيها سواقي المياه تخترق تربتها الخصبة بكثرة، ووصف تلك البساتين بأنَّها تُعدُّ

(١) سلمان هادي آل طعمة، مصدر سابق، ص١٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٧.

(٣) جون أشر: وهو عضو الجمعيَّة الجغرافيَّة الملكيَّة البريطانيَّة، قام في صيف عام ١٨٦٤ برحلة طويلة إلى موقع الآثار الإيرانيَّة المعروفة باسم برسبولس أو(تخت جمشيد) القريبة من مدينة شيراز مرورًا بإستنابول ثمَّ ديار بكر وزاخو ووصوله إلى الموصل، بعدها وصل إلى بغداد، ثمَّ كربلاء. عماد جاسم حسن، مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب، ص١٣٣.

منتجعات لأهالي كربلاء في الصيف[١].

الواقع أنَّ شهرة مدينة كربلاء واحتضانها لمرقد الإمام الحسين عليه السلام دفعت العديد من المسؤولين والملوك لزيارتها، إذْ كان ناصر الدين شاه[٢] حاكم بلاد فارس قد زارها خلال عام ١٨٧٠م، وتحدَّث عن تلك الزيارة بتفاصيل كثيرة عن المدينة، كما أنَّه ذكر نهر الحسينيَّة في حديثة بالقول:«وقطعنا جسر الحسينيَّة الذي يصبُّ في كربلاء، وكان فيه ماء وافر، وهو يتفرَّع من نهر الفرات، وقد شقَّه السلطان الروميُّ سليمان، وكانت الصحراء تتميَّز بالرمال الصافية، ويوم أمس أمطرت السماء قليلًا، فكان الغبار والتراب قليلًا»[٣].

فضلًا عن ذلك، فإنَّ ناصر الدين شاه تحدَّث عن النهر قائلا:«يقع نهر الحسينيَّة على اليمين وعلى نحو مسافة خمسين قدمًا يتفرَّع من نهر الحسينيَّة

---

(١) جون أشر، مشاهدات جون أشر في العراق، ترجمة جعفر الخياط في رحَّالة أوربيُّون في العراق، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٢١-١٢٢.

(٢) ناصر الدين شاه: ولد في عام ١٨٣١م، وتربَّى في حجر والده، وتولَّى في صباه ولاية العهد حاكمًا على أذربيجان التي كانت تابعة إلى بلاد فارس آنذاك، وفي عام ١٨٤٨م توفِّي والده محمد شاه، فأصبح حاكماً لبلاد فارس، كان عهده مليئاً بالأحداث السياسيَّة والحروب التي خاضتها بلاده، وأيضا شهدت تلك المدَّة تنافس بريطانيا وروسيا من أجل النفوذ في إيران، كما أنَّه حاول أن ينقل إيران إلى دولة حديثة من خلال الاقتباس من مظاهر الحضارة الغربيَّة، كانت له عدَّة زيارات إلى أوربَّا للاطِّلاع على معالمها، كما أنَّه زار مدينة كربلاء عام ١٨٧٠م، توفِّي عام ١٨٩٦م بعد أن تمَّ إطلاق النار عليه، وهو في مسجد عبد العظيم في طهران؛ للمزيد ينظر: علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨م-١٨٩٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كليَّة الآداب، ١٩٨٧م. وأيضًا يُنظر: حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، بغداد، مطبعة الزمان، ٢٠٠٥م.

(٣) محمد هادي الأسدي، مصدر سابق، ص١٥٣-١٦٢.

رافدٌ يسقي الزرع من النخيل وغيرها الموجودة على جهة اليسار، كان هذا الطريق في السابق مليئاً بالأحجار والتِّرع، وكان من الصعب جدّاً عبوره، وقد مهَّدوه بمناسبة قدومنا للمرور عبره وعرض الطريق عشرة أذرع، وجعلوا الأنهار تمرُّ من تحت هذا الطريق وأصبحت العربات وغيرها تمرُّ بسهولة عبره، وتنتشر على جانبي الطريق البساتين والنخيل الجيِّد»[1].

وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ بعض الدول أو الإمبراطوريَّات الكبرى، ولاسيَّما خلال القرن التاسع عشر أوكلت إلى عدد من مسؤوليها السفر إلى المدن المختلفة لكتابة تقارير عن أوضاعها وبمختلف الجوانب والمجالات، وكانت بريطانيا والدولة العثمانيَّة وبلاد فارس من أهمِّ تلك الدول التي أرسلت مبعوثيها إلى العراق لجمع المعلومات وكتابة التقارير المفصَّلة عن مدنه، وبما أنَّ العراق كان خاضعًا للدولة العثمانيَّة فإنَّ الأخيرة لم تعتمد على مسؤوليها الحكوميين في الحصول على المعلومات الخاصَّة بالمدن العراقيَّة، وإنَّما اعتمدت أيضًا على مراسلي صحيفة الزوراء التي تأسَّست في العراق عام ١٨٦٩م، وأخذ مراسلوها يقدِّمون تقارير ومعلومات مفصَّلة بمختلف المجالات عن أوضاع المدن العراقيَّة، التي أصبحت إحدى الوسائل المهمَّة لوصول المعلومات إلى الدولة العثمانيَّة أو من خلالها يتمُّ إيصال البيانات الحكوميَّة أو الإعلانات التي تريد الحكومة إيصالها إلى عامَّة الناس، ولذا نلاحظ أنَّ جريدة الزوراء قد أشارت في أكثر من مناسبة إلى نهر الحسينيَّة، وكانت أولى إشاراتها إليه في العدد الصادر في ١٧ تشرين الثاني ١٨٧٨م عندما نقلت الزوراء التلغراف الصادر من متصرِّفيَّة كربلاء إلى ولاية بغداد بشأن انقطاع المياه في نهر الحسينيَّة منذ شهرين ممَّا اضطرَّ الأهالي إلى

(١) نقلا عن: مركز تراث كربلاء، مصدر سابق، ص١١٠.

شرب ماء الآبار، ف[قرَّرت] الحكومة اتِّخاذ بعض التدابير لإيصال الماء إلى كربلاء[1].

فضلا عن ذلك فقد وصف أحد مراسلي جريدة الزوراء في عددها الصادر في ٢٧ كانون الأول ١٨٨٢ م آثار انقطاع المياه في نهر الحسينيَّة بالقول:«إنَّ نهر الحسينيَّة هذا بمثابة ماء الحياة لكثير من عباد الله، على أنَّه ليس لهؤلاء فقط، وإنَّما يلزم أنْ تضمَّ الحيوانات والمواشي أيضًا على الحساب مع النفوس الكثيرة الموجودة التي تزيد على الخمسين أو الستين ألفًا، علاوة على كثرة الزوَّار والمتردِّدين، فالذي يسقي هؤلاء والعدد الكثير من المزارع والبساتين الموجودة في هذه الأطراف ويرويها؛ أي الذي يربِّي جميعهم ويكفل محافظة حياتهم هو هذا النهر، وهو وإنْ كان ماؤه يقلُّ أوقات الصيهود؛ لكنَّه لا ييبس بالكلِّيَّة كما في هذه السنة ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م»، كما جاء في العدد نفسه«فإنَّ ماءه انقطع بالكلِّيَّة فجعل كربلاء محرومة من الماء اللذيذ الفرات منذ ابتداء تمُّوز الذي هو أشدُّ زمان حرارة الصيف، وأمَّا ماء الآبار الذي صار الأهالي مجبورين على شربه فهو ملح أُجاج، وصادف هذا الحال شدَّة الحرارة، والأعظم من ذلك أنَّ الزوَّار أيضًا تهاجموا إلى هنا بصورة فوق العادة لم تر أمثالها في كم سنة من السنين السابقة، فكسْبُ الماء صار ندرةً وقحطًا على العادة، فكان ذلك من الأسباب التي شدَّدت اضطراب الخلق، وكانت النفوس على درجة من الكثرة؛ بحيث امتلأت خانات كربلاء ودُورها وأسواقها بالناس والدوابِّ، وكان التطواف

(١) جريدة الزوراء، العدد، ٧٩٣ في ٢٣ ذو القعدة ١٢٩٥هـ، كذلك ينظر: طارق نافع الحمدانيّ، الريُّ والإرواء في كربلاء -مشروع نهر الحسينيَّة أنموذجاً – طبقا لجريدة الزوراء العراقيَّة، مجلَّة السبط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، العدد ٢، ٢٠١٦م، ص١٧٥.

فـي داخل القصبة يحصل بمشـقَّة عظيمة، حتَّى إنَّ جميع البسـاتين التي في أطراف القصبة كسـبت حال الخانات لأجل الزوَّار، فالمشـقَّة التي قوسـيت في تلـك الأيَّام من أجل المـاء أحدثت صورة أخرى، فترقَّت قيمة القربة من ماء الآبار التي ذكرت أنها مُرَّة مالحة إلى أربعة أو خمسة قروش، وما عدا ذلك فإنَّ لون الماء أيضا انتقل إلى حال آخر، فصار يُظَنُّ نوعًا من سائر المواد المايعة، ولا يُعرف من أوَّل نظرةٍ أنَّه ماء، ويرى أنَّ أكثر الناس ينالون هذا بمشـكلات»، وأشـارت الجريدة في ذلك المقال إلى المأساة التي تعرَّض لها أهالي كربلاء، وألقت بظلالها على بسـاتينهم ومزارعهم بالقول:«ولمَّا كان حال القصبة في هذا المركز أن البساتين المزيَّنـة بكلِّ نوع من الأشـجار والأثمار لـم يبق حالهـا منحطًا عن هذا، ولا جرم عنـد إجراء الدقَّـة على أحوال البسـاتين التي على حافتي الحسـينيَّة كان يُظَنُّ أنَّ كلَّ غصـنٍ مـن الأشـجار المتدلِّية، وكلُّ ورقـة منها تبيِّن المحزونيَّة بلسـان الحـال من أجل مصيبة نهر الحسـينيَّة هذه، وتبادر بالأفهام لحالها المشـحون بأخلال من شـدَّة العطش، وتسـعى لإيصال ندائها التي تقول فيه: واعطشاه إلى مسـامع الناظرين، فالإنسـان الذي قاسـى المرارات والآلام من قحط الماء ومياه الآبـار الكدرة المالحة، إذْ يشـاهد على هذا الوجه تأثير الحـال العموميَّة البالغة بالدرجة المشـروحة، ومع ما في هذا فإنَّ إقدامات الحكومة الجدّيَّة وعلوِّ همَّتها الاستثنائيَّة هي التي أنقذت هذه البلدة من احتياج عظيم كالماء»[1].

ونتيجة المطالبات والمناشـدات والتقارير التـي كتبت في جريدة الزوراء بخصوص انقطاع المياه في نهر الحسينيَّة استجابت السلطات العثمانيَّة لذلك الأمر وأخذ العمل بشـكل سـريع من أجل تنظيف النهر وكريـه وإعادة المياه

(١) جريـدة الـزوراء، العـدد ١٠٦٣ فـي ١٧ المحرم ١٣٠٠ هــ، كذلك ينظر: طـارق نافع الحمداني، مصدر سابق، ص١٧٧.

إليه؛ الأمر الذي أشار إليه أحد التقارير التي نشرتها الجريدة أيضًا بالقول:«إنَّ حفر الحسينيَّة قد حصل له الختام، ولذلك خلَّى سبيل مائها، فصار يجري على الوجه المطلوب، وأنَّ الخَلق في مدَّة هذه الثلاثة أو الأربعة أشهر التي انقطع فيها الماء عن هذا الطرف تأذَّوا من مياه الآبار، وصادف أيضا ورود الزوَّار بهذه السنة مع الكثرة فشدَّد مضايقة الماء بعد، وإنَّ كلَّ أحد كان ينتظر ورود ماء الفرات بعين الحسرة؛ ولهذه الجهة قد حصل لدى جميع الأهالي فرح عظيم بمرتبة العيد الأكبر بناءً على جريان النهر المذكور، واجتمع كلٌّ منهم الصغار والكبار على النهر لأجل التفرُّج بالنظر إلى الماء»[1]. وفي عام ١٨٨٣م أرسلت الدولة العثمانيَّة عالي بك الذي كان أحد كبار المسؤولين في الدولة العثمانيَّة وهو والٍ على ولاية طرابزون لغرض التفتيش على الديون الحكوميَّة والواردات المخصَّصة لتلك المدن، ومن ثمَّ فقد تهيَّأ له زيارة مدينة كربلاء، وخلال تلك الزيارة وصف نهر الحسينيَّة بالقول:«تصل المياه من نهر الفرات إلى كربلاء بواسطة ترعة كبيرة تسمى الحُسينيَّة، وتعمل القوارب الكبيرة في بعض المواسم في تلك التِّرْعة، وتمتدُّ كربلاء في تلك الجهة على هذه التِّرعة مسافة ساعة ونصف، وهي مساحة مزروعة وعامرة بحدائق النخيل على ضفَّتي التِّرعة»[2].

وفي عام ١٨٨٧م وصل إلى كربلاء الرحَّالة الإيرانيُّ بير زاده، فوصفها بقوله:«توجَّهنا إلى كربلاء، ومن المسيَّب إلى كربلاء يستغرق الوقت ستَّ ساعات، ومشينا في الطريق اليابسة بمحاذاة نهر الحسينيَّة المتفرِّع من

(١) جريدة الزوراء، العدد ١٠٥٩ في ٣ المحرم ١٣٠٠هـ.

(٢) عالي بك، رحلة عالي بك إلى العراق العثماني والهند، ترجمة محمد عرب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م، ص٩٠.

نهر الفـرات وكانت الطـرَّادات موجودة لنقل المسـافرين من المسـيَّب إلى كربـلاء»[١]، وأضاف قائلاً:«على أيَّة حال أجَّرنـا طرَّادة ب ٢٤ قرانًا[٢]، وكان معنا الحاجّ آغا حسـين وعليّ قلّي خان ومهدي القزوينيِّ، جلسـنا جميعا في تلـك الطرادة متوجِّهين إلى كربلاء، وكان أربعة مـن الأعراب الذين يقودون تلـك الطرَّادة بالتعاون، وبعد سـبع سـاعات وصلنـا إلى كربلاء المقدَّسـة، وكانت أطراف الحُسينيَّة معمورة بالبناء والزراعة وشاهدنا النخيل المتناثر في كلِّ مكان، كما شـاهدنا البيوت والقرى العامرة، ولاحظنا الجواميس الكبيرة القويَّة النشـطة في نهر الحسـينيَّة، وكان عددها خمسين أو ثلاثين وهي نائمة في مياه الحسينيَّة، ولم أجد في مكان آخر جواميس مثلها»[٣]؛ يتَّضح من ذلك أنَّ نهر الحسـينيَّة كانت فيه كمِّيَّات كبيرة من الماء تساعد على الزراعة وأيضًا تربية الحيوانات، وهذا ما أشار إليه الرحَّالة في مشاهداته.

وإلى جانب تلك الرحلات وصل سوانس كوبر[٤] إلى بغداد عام ١٨٩٣م،

---

(١) سـلمان هادي آل طعمة، مصدر سـابق، ص١٤٨. كذلك مجلة ميزوبوتاميا، العدد ١١، نيسان ٢٠٠٧م، ص١٣٩.

(٢) القِران: عملة فضّيّة فارسـيّة اسـتعملت في إيران ما بين ١٨٢٥ و١٩٣٢ وهي تنقسم إلى ٢٠ شـاهي أو ١،٠٠٠ دينار، ويشـكِّل القِران الواحد عُشر تومان، استبدل الدينار بالقِران عام ١٩٣٢م، كانت قيمة القِران تعادل فرنكاً فرنسـيّاً واحداً، إلَّا أنَّ هذه القيمة انخفضت مـا بين أعـوام ١٨٧٤ و١٨٩٥م لتصل إلى نصـف قيمتها، في عـام ١٩٣٠م كان الباوند الإسترلينيّ يساوي ٥٩,٧٥ قِراناً. موقع ويكيبيديا.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D9%86

(٣) سلمان هادي آل طعمة، مصدر سابق، ص١٤٨.

(٤) لا توجـد معلومـات عـن تاريخ ولادته أو وفاته سـوى أنَّـه قام برحلته عـام ١٨٩٣ من مصر، واتّجه إلى سـوريَّا وبعدها دخل الأراضي العراقيَّة حيث وصل إلى بغداد، ومروره

ومنهـا توجَّه إلى كربـلاء، وبعد وصوله إليها كتب عنهـا بالقول: «تُعْتَبر مدينة كربلاء التي نشأت بهذه الطريقة... مكانًا مزدهرًا كانت في السابق صحراء لا ماء فيها، وتحوَّلت بفضل قناة تسـمَّى الحسـينيَّة المتفرِّعة من نهر الفرات إلى واحة مأهولة بحسـب تقدير بعض المراجع بحوالي خمسـين أو سـتين ألف إنسان، ويمكن مشاهدة العديد من القوارب في هذه القناة»[1].

بعـد ذلـك بالحلَّة وكربـلاء والنجف والبصرة، تضمَّـن كتابه وصفًا للأوضاع السياسـيَّة والاقتصاديَّـة والتاريخيَّـة للمناطـق التـي مرَّ بها في ذلـك دون أن يغفل عـن ذكْرِ القرى والقبائل والمجتمعات العربيَّة البسـيطة والمواقع التاريخيَّة والآثار المنتشرة في المناطق التـي مـرَّ بها، كذلـك النباتـات والحيوانـات ووصفه أزياء السـكَّان وعاداتهـم وأعطى إحصائيّـات عن أعدادهـم والجاليّات المتواجـدة معهم. أ.ج.سـوانس كوبر، رحلة في البلاد العربيَّة الخاضعة للأتراك من البحر المتوسِّـط إلى بومبي عن طريق مصر والشـام والعـراق والخليج العربي في عام ١٨٩٣م، ترجمة صادق عبد الركابي، الأهليَّة للنشـر، عمَّـان، ٢٠٠٤م، كذلك ينظر: عماد جاسـم حسـن، مرقد الإمام الحسـين فـي كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب، ص١٣٤.

(١) أ.ج.سوانس، مصدر سابق، ص٢٧١.

المبحث الثاني: نهر الحُسينيَّة في كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب في الربع الأوَّل من القرن العشرين

بعد تطوُّر وسائل النقل المائيِّ، ولاسيَّما بدخول السفن البخاريَّة، أدَّى ذلك الأَمر إلى تزايد أعداد الرحَّالة القادمين إلى مناطق الشرق، وكان العراق واحداً من أهمِّ تلك المناطق التي يقصدها السيَّاح، فضلا عن ذلك فإنَّ تلك الزيارات لم تقتصر على الرحَّالة أو السيَّاح، وإنَّما كان هنالك العديد من المسؤولين الحكوميِّين سواء الذين أرسلتهم حكوماتهم لغرض جمع المعلومات عن المنطقة أم الذين كانت واجباتهم تقتضي المرور بالأراضي العراقيَّة، وفي الحالتين كلتيهما فإنَّهم خلَّفوا لنا كثيراً من التقارير والكتابات التي تحدَّثت عن معلومات تفصيليَّة بمجالات مختلفة، وكان بعض تلك التقارير قد أشارت إلى نهر الحسينيَّة، ومنها في عام ١٩٠٤م عندما زار البريطانيّ جون غوردان لوريمر[1] مدينة كربلاء، وفي أثناء تلك الزيارة قدَّم

(١) ج.ج. لوريمر: أحد موظّفي حكومة الهند البريطانيَّة؛ أرسلته الحكومة البريطانيَّة عام ١٩٠٤م إلى منطقة الخليج العربي للتحرِّي عن معلومات مفصَّلة عن المنطقة، فزار أغلب مدن المنطقة، وكتب عنها كما أنَّه كتب عن المدن العراقيَّة وجاءت كتاباته بشكل مسهب في الأوضاع السياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، وبذلك فإنَّه يُعَدُّ أبرز مصدر وثائقيٍّ عن تاريخ الخليج العربيِّ اعتمد فيه كاتبه سجلَّات حكومة الهند وعلى المعلومات السرِّيَّة التي وضعتها بكاملها تحت تصرُّفه، وقد طبع قسم منه عام ١٩٠٨، أمَّا القسم الآخر فطبع عام ١٩١٥، وبقي وثيقة سرِّيَّة لا يجوز الاطّلاع عليها حتَّى عام ١٩٦٠، إذْ أتت الحكومة البريطانيَّة بنشره، ويتكوَّن من قسمين: القسم التاريخيُّ والقسم الجغرافيُّ، وقسِّم الكتاب إلى أربعة عشر جزءًا، سبعة منها للقسم التاريخيِّ طبعت في الدوحة عام ١٩٧٦، ومثلها للقسم الجغرافيِّ، طبعت في بيروت عام ١٩٧٠، أحمد حاشوش، سوق

وصفًـا للمدينة جاء فيه ذكر نهر الحُسـينيَّة؛ إذْ كتب«تقـع كربلاء على الضفَّة اليسـرى لقناة الحسـينيَّة التي تحيط بها من جانبيها الشـمالي والغربيّ، وهي محاطة من الشـمال والشرق والجنوب بمزارع وحدائق الفاكهة، وتوجد إلى الغرب منها بادية الشام أو الصحراء السوريَّة التي تقترب جدًّا منها حتَّى تصل إلى أسوارها، ويوجد حاجز يسير من الشمال إلى الجنوب لمسافة ٦٠٠٠ متر مربَّع لمنع تسرُّب المياه من الهندية»[١].

وعلى الرغم من أنَّ البريطانية المس بيل[٢] التي زارت كربلاء عام ١٩٠٩م

الشيوخ ١٧٦١-١٨٩٦ مركز إمارة المنتفك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلِّيَّة الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٠، ص ٩.

(١) ج.ج.لوريمـر، دليـل الخليج، القسـم التاريخـي، ج٦، مطابع عليّ بن علـيّ، الدوحة، ١٩٧٦، ص٣٦٦٣.

(٢) المس بيل: وهي غرو تورد لوثيان بيل المولودة عام ١٨٦٨ بإنكلترا، وتنتمي إلى أسـرة غنيَّـة ومثقَّفة كانت لها العديد من الهوايات في بداية حياتها كالقراءة المسـتمرَّة وركوب الخيل وصيد الأسـماك وبعد دخولها الكلِّيَّة أظهرت تفوُّقًا في دراسـتها، ولاسيَّما بمادة التاريخ، فدخلت إلى جامعة أكسفورد عام ١٨٨٦، وبعد انتهاء دراستها الجامعيَّة شرعت القيام برحلات في القارَّة الأوربيَّة إلى ألمانيا ورومانيا وفرنسا وإيطاليا، ثمَّ زارت الجزائر عـام ١٨٩٣م، وبعدها تركيَّا واليونـان والصين واليابان وبلاد فارس وبلاد الشـام، وفي عـام ١٩٠٩ زارت العراق، وكتبت عن الكثير من المدن والمواقع الأثريَّة فيه، فضلًا عن اهتمامها بالعشـائر والحيـاة الاقتصاديَّة، ثمَّ عادت مرَّة أخرى إلـى العراق عام ١٩١١م، وهـذه المـرَّة زارت النجف وبابـل، وبعد اندلاع الحـرب العالميَّة الأولى أرسـلت إلى البصرة للعمل بصفة ضابط ارتباط لإرسـال تقارير إلى حكومة الهند وبيان ما يجري من أحداث في المشرق العربي، ومن البصرة انطلقت في رحلة إلى الناصريَّة وسوق الشيوخ للتعـرُّف على معلومات عن عشـائرها ومعرفة أوضـاع الناس ومحاولـة توطيد العلاقة مـع أعيان المدن والشـيوخ، وبعد احتـلال البريطانيين بغداد وصلت بيـل إليها، وكانت تحمل لقب معاون حاكم سياسيّ، ثمَّ أخذت تقوم بجولات في المدن العراقيَّة المختلفة

لم تُشِرْ بشكل صريح إلى نهر الحُسينيَّة إلا أنَّه يفهم من كلامها بخصوص الري والفيضانات أنَّها كانت تقصد ذلك النهر في حديثها إلى جانب نهر الهنديَّة؛ إذْ إنَّها أشارت في وصفها للمدينة ولحكومتها بالقول: «برغم أهمِّيَّة الأعمال والإصلاحات التي شرع في تنفيذها -تقصد متصرِّف كربلاء- فبالنظر للجور الأعمى الذي كانت تمارسه الحكومة في كربلاء وإهمال شؤون الريِّ فيها، أخذت الأمور تتدهور فيها يومًا بعد يوم وساءت أحوالها الماليَّة؛ بحيث أصبح من المتعذَّر جباية أيِّ نوع من الضرائب، كما أنَّها أضافت بخصوص الفيضانات بالقول: وقد حدث ذات يوم أنْ جاء أحد الهنود المسلمين، واشترى مساحات كبيرة من الأراضي التي تتعرَّض للفيضان، وكان في نيَّته أنْ يحافظ عليها بالسداد، ويستثمرها كما يريد، فصرف مبالغ طائلة على ذلك وأوقف الخطر الزاحف على البلدة عند حدٍّ مدَّة من الزمن، لكنَّه عجز عنه في النهاية، وترك المشروع المرهق، فتجدد الخطر، ولا سيَّما حينما وجد نفسه وحيدًا في الميدان من دون أنْ تتعاون معه الحكومة أو الجهات الأخرى وعلى الأخصِّ العشائر المجاورة التي كانت تبذِّر تبذيرًا مسرفًا في استخدام الماء للسقي فيؤثِّر سوء تصرُّفها على توسُّع الهور»[1].

وفي عام ١٩١٠م زار العراق الرحَّالة الهندي محمد هارون الزنكيّ بوري،

للتعرُّف على أحوالها وكتابة تقارير مفصَّلة عنها، وأصبحت بعد ذلك السكرتيرة الشرقيَّة للمندوب الساميّ البريطانيّ في العراق؛ أوَّلًا مع بيرسي كوكس، ثمَّ مع هنري دوبس، وبقيت في عملها حتَّى وفاتها في بغداد عام ١٩٢٦: محمد يوسف إبراهيم، المس بيل وأثرها في السياسة العراقيَّة، مكتبة اليقظة العربيَّة، بغداد ٢٠٠٣، ص٧. كذلك ينظر: عماد جاسم حسن، دراسات في تاريخ مدينة سوق الشيوخ الحديث والمعاصر، الفيحاء للنشر، بيروت، ٢٠١٧، ص٣٥.

(١) ينظر: مركز تراث كربلاء، مصدر سابق، ص١٦٦-١٦٧.

وأقام في كربلاء لمدَّة أربعة أشهر فكتب عنها تفاصيل كثيرة، ومنها ذكره قصَّة شـق نهر الحسينيَّة؛ إذْ قال«كانت أرضاً -يقصد بذلك كربلاء-إلى مدَّة مديدة خالية من السـكَّان المجاورين، وإنَّمـا كان الإيَّاب والذهاب للزائرين لبُعدها عـن الماء، وتعسُّـر الوصول إلى ما يعـدُّ للغذاء، لم يقـم إذْ ذاك إلَّا رجل من أوليـاء الله يعرف بـ «داء الله» -يقصد به رجلاً فقيراً -وكان يسـرج في كلِّ ليلة علـى قبر مولانا الحسـين عليه السلام، وبقي على ذلك برهة مـن الزمان، وأقام وهو أوَّل من أسرج هناك، وكان فقيرًا زاهدًا ناسكا من النسَّاك، ولكن بحيث يحسبه الجاهـل غنيًّا لتعفُّفه، صابرًا على مضاضة الدهر وتجنُّفه، والله رازقه في تلك الباديـة الفيحاء الفارغة عن العشـب والكلاء، وحافظه من السـباع الضارية، والموباقات الطارية؛ إذْ مرَّ سلطان السلية صاحب السرير والمملكة الرومية، سـياحة ومعه خدمه وخيولـه، وذرِّيَّته وأهله، فلمَّا دخل المسـاء، رأى ضوءاً من بعيد، وكان في الخباء تعجب غاية العجب من مثل تلك البيداء والسـراج يتوقَّـد، فأمـر بتحقيق الحال ببعض الرصـد، ليتفحَّص عـن الحقيقة ويتفقَّد، فأخبروه بالفقير، قال أحضروه لدى الأمير، فلمَّا جاءه الرسـول وعرض عليه المسـؤول، لم يجبه الفقير، وقال ما لي حاجة إلى الأمير، فلمَّا سمع السلطان كلامـه، أتى إليه بنفسـه فتلقَّـاه بالرحـب والكرامة وبعد المخاطبة والسـؤال والجـواب علم أنه لا بدَّ وهو وليٌّ من الأوليـاء الأطياب، فالتمس منه الدعاء ولابنته العليلة بالشـفاء، فأجابه إليه، وأقام من وقتـه إلى قبر الإمام (صلوات الله عليه)، وأتى بتربته، وقال: هي الشفاء، وفيها الاكتفاء، فما أكلتها المريضة المقنوطة من المعافاة إلَّا وانتعشـت من فراشـها كأنَّها سُقيت من ماء الحياة، فتهلَّل الناس فرحًا وأخذوا يختالون في المشـي مرحًا، وحضر السـلطان عند ذلك الوليِّ وأقسمه بالله العليِّ، أن يسأله حاجة وفي قضائها له الفخر، قال أشدُّ عليَّ من حلم الصخر، ولكنْ إنْ كان ولا بدَّ فاحتفر نهرا واسـعا من المسـيَّب

إلى هذا المقام؛ لئلَّا يضيق على الوافدين السـكْنَى والقيام، فأمر السلطان من سـاعته وزيره المعتمد، بحفر النهر بتمام الجهـد والجدِّ، حيث لم يتمَّ العمل في ثلاثة أيام، حتَّى رجع من زيارة مشـهد الغريّ على صاحبه السـلام، فنشر الوزيـر بـدر الذهب، ونادى فـي قبائل العـرب، أنَّ من حفر ذراعًـا من النهر فلـه بدرة، فتهاجمت العـرب من كلِّ جانب، وأتمَّت العمـل بالواجب، ولما سـمع المؤمنون بحال النهر وأيقنـوا بالحفر هاجروا من أوطانهم شـوقًا إلى مجاورة المشـهد الحسـينيِّ، وبنوا هناك البيوت، وغرسـوا البساتين وأسَّسوا القصور وعمَّروا الأسـواق، وجمعوا الدواب والنياق، وابتاعوا منه ممّا لا بدَّ للمعاش من أنواع الضياع والرياش، حتَّى صار الموضع بحمد الله بلدًا عظيما عامـرًا يحوي على جميع ما يُحتاج إليـه»[(١)]، فضلاً عن ذلك، فإنَّه وصف نهر الحسـينيَّة بالقول:«إنَّ الماء العذب الذي يُسـتعمل فـي الطعام قليل في تلك الأرض، ولا سـبيل إلَّا من النهر الحسـينيِّ وهو أيضا يجفُّ في أيام الصيف، وينضـب ويصير المـاء آنذاك عسـير المطلب، وإنَّما يقضـون أوطارهم بآبار يحفرونها بينه، ويجدون منها أثر الماء وعينه»[(٢)].

وعلى الرغم ممَّا أورده الرحَّالة الهنديُّ من قصَّة شـقِّ نهر الحسـينيَّة، لكنّ هنالك تعقيباً من قبل عادل عبد الصاحب الكليدار سـادن الروضة الحسـينيَّة المطهَّرة الأسبق الذي أشـكل على كثير من المعلومات التي أوردها الرحَّالة الهنديّ وبخاصَّة في موضوع شـقِّ النهر الـذي قال:«نرى أنَّ هذه القصَّة التي سـاقها الرحَّالة لبيان بـدء العمران في كربلاء لا تسـتقيم مع وقائـع التاريخ،

(١) محمد هارون، الرحلة العراقيَّة وصف أدبيّ وتاريخيّ للعتبات المشـرّفة في العراق قبل أكثر من مائة عام، مؤسَّسة الفكر الإسلاميِّ، بيروت، ٢٠١٢م، ص٨٩-١٣١.

(٢) المصدر نفسه، ١٢٨.

وذلك من عدَّة وجوه، أوَّلًا: لم يذكر التاريخ أنَّ السلطان سليم العثمانيّ، سواء الأوَّل أو الثاني بأنَّه ورد إلى العراق أصلًا فضلًا عن كربلاء. وإنما يذكر التاريخ أنَّ السلطان سليمان القانونيّ -ابن السلطان سليم الأوَّل ووالد السلطان سليم الثاني- الذي احتلَّ العراق عام ٩٤١ هـ، هو الذي زار مشهد الحسين عليه السلام في كربلاء، وأمر السلطان بحفر نهر الحسينيَّة وكان يسمَّى حسب الوثائق العثمانيَّة بالنهر الشريف السليمانيّ»[١]، وهنا يمكن أن نذهب إلى ما ذهب إليه السيد عادل الكليدار، وأيضا يمكن القول إنَّ النهر لم يتمَّ حفره من قبل أيٍّ من السلاطين العثمانيين؛ لأنَّ النهر كان موجودًا قبل ذلك بحسب ما ذكر بعض الرحَّالة، لكنَّ النهر كان يعاني من الإهمال والغرين، ومن ثمَّ كان يجفُّ وينقطع الماء فيه الأمر الذي أدّى أنْ يقوم السلطان سليمان القانوني بتنظيفه وكريه، وليس حفره وإعادة المياه إليه، وعلى إثر ذلك أطلق عليه بالنهر السليماني.

وعندما زار كربلاء عمانوئيل فتح الله عمانوئيل مضبوط عام ١٩١١م ذكر نهر الحسينيَّة؛ إذْ قال:«وفي خارج المدينة نهر اسمه الحسينيَّة، وماؤه عذب فرات، ومنه يشرب السكَّان إلا أنَّ ماءه ينضب في القيظ فتخرج الصدور وتضيق النفوس، ويغلو ثمن الماء فيضطرُّ أغلبهم إلى حفر الآبار وشرب مياهها، وهي دون ماء الحسينيَّة عذوبة فتتولَّد الأمراض، وتفشو بينهم فشواً ذريعًا كالحمّيات والأدواء الوافدة، والأمل أنَّ الحكومة تسعى في حفر النهر وحفظ مياهه طول السنة»[٢].

وإلى جانب كتابات الرحَّالة، فقد أشار التقرير البريطانيُّ الذي أعدَّته

(١) سلمان هادي آل طعمة، مصدر سابق، ص٢١٤.

(٢) مجلَّة لغة العرب، الجزء الرابع، ١٩١١م، ص١٥٦-١٦٠.

رئاسة الأركان البريطانيَّة العامَّة عام ١٩١١م عن المنطقة الممتدة ما بين بغداد والخليج العربي إلى معلومات أخرى عن نهر الحسينيَّة؛ إذْ جاء فيه«إنَّ جدول الحسينيَّة تبلغ سرعة الماء فيه ميلا واحدا في الساعة، وهو عميق يتراوح عرضه بين عشرين وخمس وعشرين قدمًا، وتتفرَّع منه عدَّة فروع لا ينساب فيها الماء إلَّا حينما يبلغ مقداره في الجدول الأصلي ٨-١٢ قدمًا، وممَّا يذكر في تفصيلات الطريق بالنسبة إلى الجهة القريبة من كربلاء، أنَّ قلعة مربَّعة الشكل تسمَّى قلعة الشيخ إبراهيم تقع في الميل الثاني والخمسين من بغداد والجانب الأيسر من الجدول ويوجد حول هذه القلعة مائة كوخ من الطين»[(١)].

وأضاف التقرير«إنَّ كربلاء تقع في سهل يبعد عشرين ميلا من جهة الغرب عن الفرات الذي تتَّصل به عن طريق جدول الحسينيَّة، وتحتوي البلدة على خمسة آلاف بيت واسع حسن البناء، وليس لها أسوار لكنَّها تحاط بالجنائن والبساتين التي يختبئ فيها عدد من البيوت، وتستمدُّ ماءها الذي ينقطع أحيانا من الجدول المذكور، وحينما ينقطع الماء يُستقى الماء العكر من الآبار»[(٢)].

وفي عام ١٩١٢م زار الرحَّالة الجيكوسلوفاكي الواموسيل[(٣)] العراق،

(١) نقلا عن جعفر الخليلي، مصدر سابق، ص ٣١٩.

(2) Milttary Report on the Region between Bagdad& the Persian Gulf-Proparod by the General Staff 1911(A1515) p.29.

نقلا عن: عدي حاتم عبد الزهرة- ونعيم عبد جودة، الأوضاع الاقتصاديَّة والاجتماعية في كربلاء من خلال التقرير البريطاني السنوي لعام ١٩١٧م، مجلة السبط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، العدد الخامس، ٢٠١٧م، ص٦٤.

(٣) الواموسيل: باحث جيكوسلفاكي مولود عام ١٨٦٨، ومارس الحياة الأكاديميَّة وأجادها دراسة وتدريسًا وأجاد اللغة العربية، قام برحلات متعدِّدة في البلاد العربيَّة استغرقت ما يقارب عشرين عاماً، وكان العراق في ضمن البلدان التي زارها، وقد ألَّف العديد من

وقصد مدينة كربلاء، وفي أثناء وصفه للمدينة أورد ذكر نهر الحسينيَّة في كتاباته بالقول«وبعد مسيرة قصيرة على سهل الملح المسمَّى الحجيمة وصلنا في ١:٠٥ إلى المدينة نفسها، ولمَّا كان سدُّ جدول الحسينيَّة قد تهدَّم في موضع واحد وغمرت المياه كثيرًا من الشوارع، لذا واجهنا بعض المشقَّة في قيادة جِمالنا خلال المدينة لبلوغ بساتين الشمال، حيث خيَّمنا بجانب خرائب أم تلّ»، وأضاف الواموسيل قائلا:«تضمُّ كربلاء نحو ثلاثين ألف نسمة نصفهم من الفرس، وأبرز القبائل بين السكَّان هم بنو سعد، سلالمة، الوزون، الطهامزة، الناصريَّة، وأغنى الأسر فيها دده، فهم حفروا نهر الحسينيَّة، وكافأهم السلطان سليم مساحات واسعة من الأراضي»[1].

وبعد أنْ تعرَّض العراق للاحتلال البريطانيِّ خلال الحرب العالميَّة الأولى(١٩١٤-١٩١٨م) دأبت الإدارة البريطانيَّة على كتابة تقارير مفصَّلة عن المناطق والمدن العراقيَّة وبجميع المجالات السياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، وكانت كربلاء التي أصبحت إداريًّا تابعة إلى لواء الحلَّة إحدى المناطق التي اهتمَّت بها الإدارة البريطانيَّة لما تمثِّله من جانب دينيٍّ، وعلى هذا الأساس فقد جاء التقرير البريطانيُّ لعام ١٩١٧م الذي كتبه الحاكم السياسيُّ البريطانيُّ لمدينة كربلاء بوفيل بالكثير من التفاصيل عن أوضاع تلك المدينة، وبعد أنْ تضمَّن التقرير معلومات بجميع المجالات، فإنَّه تطرَّق إلى الجانب الاقتصاديِّ الذي أكَّد فيه أهمِّيَّة نهر الحسينيَّة في دعم النشاط الزراعيِّ؛ إذْ

الكتب خلال رحلاته: الواموسيل، الفرات الأوسط رحلة وصفيَّة ودراسات تاريخيَّة، ترجمة صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن، المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، ١٩٩٠، ص٣-٤.

(١) المصدر نفسه، ص٦٦-٦٧.

جاء في التقريـر ذكر المعوِّقات التي تواجهها عمليَّة التنمية الزراعيَّة والتي كان فـي مقدِّمتها طرق الإرواء، وذلك لأنَّ مالكي الأراضي المرتفعة كانوا يطالبون برفع مناسـيب المياه بينما كان أصحاب الأراضي المنخفضة يطالبون بخفض المناسيب؛ ولذا جاء في التقرير بأنه بالإمكان حلّ تلك الإشكاليَّة من خلال بناء نواظم ملائمة تساعد على تنظيم الريِّ بشكل عادل، وأشار التقرير إلى أنَّ إدارة قناة الحسينيَّة تقع تحت سلطة دائرة الريّ التي وضعت خطَّة مستقبليَّة لتأسيس نواظـم للمياه فيها، الغاية منها إبقاء مناسـيب المياه بالشـكل المطلوب، وكان على مالكي الأراضي المرتفعة الواقعة على الجانب الأيمن من قناة الحسـينيَّة في السـابق أن يشـقُّوا عدداً من القنوات الفرعيَّة من هذه القناة لنقل المياه إلى حيث توجد الأراضي(المنخفضة او المرتفعة) التي تقع بعيدًا عن القناة[1].

فضلًا عن ذلك، فقد أشار التقرير البريطانيُّ إلى أهمِّيَّة نهر الحسينيَّة في ريِّ الأراضـي الزراعيَّة؛ إذْ جاء فيه:«تعتمد مدينة كربلاء والأرياف المحيطة بها في ريِّهـا بالكامل على قناة الحسـينيَّة التي تزوِّد مدينة كربلاء كذلك بمياه الشـرب إلى حدٍّ كبير، وأنَّ هذه القناة تأسَّست قبل خمسمائة عام تقريبًا، وتقدَّر المسافة التـي تبـدأ فيها هذه القنـاة بالانفصال من أعالـي نهر الفرات من سـدَّة الهنديَّة الجديـدة بثلاثة أميال، وتسـتمرُّ بالجريان حتَّى وصولها مدينة كربلاء بمسـافة واحد وعشـرين ميلًا، ثمَّ تجري القناة بشكل مسـتقيم في وسط المدينة، وبعد المدينة بشكل مباشر تدخل إلى مرتفعات من التلال حيث تغمر المياه الأرض في فصل الشـتاء، وعندئذ تكون نسـبة الميـاه الملوَّثة مرتفعة، إنَّ ميـاه هذه القناة تصل إلى مشهد الإمام الحرِّ الذي يقع وراء مدينة كربلاء بأربعة أميال، ومن هناك

(1) Colonial Office(c.o) 696/1.Irag Administration Report 1914-1932. Vol.1.1914-1918 Administration Report of Baghdad Wilayat Karbala Administration Report، Oxford Archive Edition.1992. p.470.

تبدأ القناة بالانحدار بسرعة حتَّى تصب في هور أبي دبس»[١].

علاوةً على ذلك انتقد التقرير البريطانيُّ طرق الإرواء المتَّبعة من قبل المزارعين بالقول:«يجري السقي من القناة بشكل مباشر عن طريق شقٍّ سَواق فرعيَّة على جانبي القناة تسمح بمرور المياه فيها بشكل مباشَر إلى الأراضي المرويَّة، وكذلك فإنَّ هناك قنوات فرعيَّة قليلة، وأنَّ أكبر هذه القنوات الفرعيَّة هي تلك القناة التي تنشقُّ عند مدينة كربلاء بينما توجد قناة أخرى تعرف بـ قناة الإبراهيميَّة، تتفرَّع من قناة الحسينيَّة بعد خروج مجراها من قناة الحسينيَّة التي يخرج مجراها من مدينة كربلاء بمسافة اثني عشر كيلومترًا، وأنَّ الإهمال في تنظيم هاتين القناتين يرافقه عدم الاعتناء بسدِّ السواقي الفرعيَّة الموجودة في الجانب الأيمن لضفَّة قناة الحسينيَّة، وهما المسؤولتان عن وجود الكثير من المياه في الأهوار»[٢].

أمَّا بالنسبة إلى البريطانيَّة الليدي درور التي وصلت العراق عام ١٩٢١م، وزارت مدينة كربلاء فإنَّها كتبت«ومن بعيد تتراءى قباب كربلاء ومنائرها بين النخيل، إنَّ شذا زهور الباقلاء هو أوَّل ما تستروح في مسرى نسماتها الحلوة العليلة، وأنت مقبل على المدينة، ويتكاثف الشجر، ويطالعك بعده منظر ساحر فتَّان، وهذا نور كثير من أنوار اللوز والتفاح؛ إنَّه يتلألأ بين النخيل، وتتدلَّى أغصان شجره القائم على حفافي الحسينيَّة-نهر الحسينيَّة- فوق صفحة مائها الصافي الرقراق، وهذا طريق آخر بين الجنائن، ويفضي إلى المدينة نفسها»[٣].

(1) Colonial Office(c.o) 696/1.Irag Administration Report 1914-1932. p.471.

(2) Ibid.p.471.

(٣) الليدي درور، على ضفاف دجلة والفرات، ترجمة فؤاد جميل، دار الورَّاق، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٨٩.

الخاتمة

١. أشـار أغلب الرحَّالة الذين زاروا مدينة كربلاء إلى أهمِّيَّة مرقد الإمام الحسـين عليه السلام الذي تسـبَّب في شقِّ نهر الحسينيَّة في تلك المنطقة وليجلب الماء من نهر الفرات إليها بسـبب كثرة توافد الناس لغرض زيارة المرقد الشـريف، وقام أولئك الرحَّالة بتقديـم أوصاف مختلفـة لذلك النهر حول طبيعته ومياهه وطولـه وأهمِّيَّته في ريِّ الأراضي الزراعيَّة.

٢. أوضحت الدراسة أنَّ نهر الحسينيَّة كان ذا فائدة اقتصاديَّة كبيرة لمدينة كربلاء وحائر الإمام الحسـين عليه السلام؛ إذ أشـار أغلـب الرحَّالة إلى تحسُّـن الأوضـاع الاقتصاديَّة وبالخصـوص الزراعيَّـة المتمثِّلـة بالبسـاتين المليئـة بمختلـف أنواع الأشـجار والمزروعـات التـي ما كان لهـا أنْ تنمو أو تظهر في تلـك الأرض لولا وجود نهر الحسينيَّة.

٣. يمثِّل نهر الحسـينيَّة جـزءًا مهمًّا من التراث الحضاريِّ لمدينـة كربلاء؛ لكونه ارتبط باسـم الإمام الحسـين عليه السلام الـذي يمثل رمـزًا لهـذه المدينة التي أخذت شـهرتها وأهمِّيَّتها من وجود مرقده الشـريف فيها، ومن ثمَّ شـكَّلت إرثًـا تاريخيًّا وحضاريًّا يمتدُّ لمئات السنين؛ الأمر الذي انعكس في اشتقاق اسم النهر من اسم الإمام عليه السلام، وهذا خير دليل على ارتباطه التاريخيِّ والحضاريِّ بمرقد الإمام الحسين عليه السلام.

٤. اتَّضـح من خلال الدراسـة أنَّ كتابات الرحَّالـة الأجانب تُعَدُّ مصـدرًا مهمًّا لمعرفة تاريـخ مناطقنـا ومدننـا وتراثها، وذلـك لكونها تمثِّل مشـاهدات شـخصيَّة لتلك الظواهر، وعلى الرغم ممَّا يشـوبها من عدم الدقَّة في بعض الأحيان لكنَّها بشـكل عامٍّ مثَّلت أنموذجًا مميَّزًا ومصدرا مهمًّا في تقديم المعلومة التاريخيَّة عن الحوادث والمظاهر والأماكن التي أصبحت ذات أهمِّيَّة تاريخيَّة حتَّى يومنا المعاصر.

ملحق البحث

الخارطة التي نشرها الجغرافي الهولندي اسحق تيريون في سنة ١٧٣٢
من محفوظات الارشيف الهولندي والتي تظهر فيها مدينة كربلاء ونهر الحسينية العريض
مرقد الامام الحسين (ع).وتم تأشيرها بالخط الاحمر من قبل الباحث.

المصدر:ب.ج.سلوت،نشأة الكويت ،ترجمة مركز البحوث والدراسات الكويتية ،الكويت،٢٠٠٣،ص١٧.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب

١. ابـن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفـة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٩م.

٢. أ.ج.سـوانس كوبـر، رحلة في البلاد العربية الخاضعـة للأتراك من البحر المتوسـط إلى بومبي عن طريق مصر والشـام والعراق والخليج العربي فـي عـام ١٨٩٣م، ترجمة صادق عبـد الركابي، الأهليَّة للنشـر، عمان، ٢٠٠٤م.

٣. الليـدي درور، علـى ضفـاف دجلـة والفـرات، ترجمة فـؤاد جميل، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٨م.

٤. الواموسـيل، الفرات الأوسـط رحلة وصفيَّة ودراسـات تاريخيَّة، ترجمة صدقـي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمـن، المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، ١٩٩٠م.

٥. أوليفييه، معرفة الشـرق في العصر العثمانيّ الرحلة الفرنسـيّة إلى العراق، ترجمة يوسف حبّي، المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٤م.

٦. أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربّا، ترجمة مصطفى جواد، دار الوراق للنشر، بيروت، ٢٠٠٧م.

٧. ب.ج.سلوت، نشأة الكويت، ترجمة مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٣م.

٨. بيدرو تيخيرا، رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبر الطريق البرِّي(١٦٠٤-١٦٠٥م)، ترجمة أنيس عبد الخالق محمود، المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٣م.

٩. جان بابتيست تافرنييه، رحلة الفرنسي تافرنييه إلى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦، ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٠. ج.ج.لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٦، مطابع علي بن علي، الدوحة، ١٩٧٦م.

١١. جعفر الخليلي موسوعة العتبات المقدَّسة، ج٨، قسم كربلاء، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

١٢. جون أشر، مشاهدات جون أشر في العراق، ترجمة جعفر الخياط في رحَّالة أوربيُّون في العراق، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٣. حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، بغداد، مطبعة الزمان، ٢٠٠٥م.

١٤. ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية(١٨٤٠-١٨٧٦م)، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٥. سالم الألُّوسي، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، دار الورَّاق، بغداد، ٢٠١٢م.

١٦. ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث -كتاب يبحث عن تاريخ العراق في العصور المظلمة-، ترجمة جعفر الخياط، ط٤، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ.

١٧. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في مدونات الرحَّالة والأعلام، العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، ٢٠١٨.

١٨. صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانيَّة، دار النيل، القاهرة، ٢٠١٤.

١٩. عالي بك، رحلة عالي بك إلى العراق العثماني والهند، ترجمة محمد عرب، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م.

٢٠. عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق عادل الكليدار، مطبعة إرشاد، بغداد، د.ت.

٢١. عماد جاسم حسن، دراسات في تاريخ مدينة سوق الشيوخ الحديث والمعاصر، الفيحاء للنشر، بيروت، ٢٠١٧م.

٢٢. فريدون امجان، سليمان القانوني سلطان البرّين والبحرين، ترجمة جمال فاروق وأحمد كمال، دار النيل، ٢٠١٥م.

٢٣. كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥، ترجمة سعاد هادي العمري، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥م.

٢٤. محمد بن أحمد المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي إلى العراق، ترجمة عباس العزَّاوي، دار الوراق، ٢٠٠٨م.

٢٥. محمد هادي الأسدي، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، مؤسَّسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية، بغداد، ٢٠١١م.

٢٦. محمد هارون، الرحلة العراقيَّة وصف أدبيّ وتاريخيّ للعتبات المشرّفة في العراق قبل أكثر من مائة عام، مؤسَّسة الفكر الإسلاميّ، بيروت، ٢٠١٢م.

٢٧. محمد يوسف إبراهيم، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ٢٠٠٣م.

٢٨. مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحَّالة استعراض لرحلات الرحَّالة العرب والأجانب، دار الكفيل للطباعة والنشر، ٢٠١٦م.

ثانيًا: الرسائل الجامعيَّة

١. أحمد حاشوش، سوق الشيوخ ١٧٦١-١٨٩٦م مركز إمارة المنتفك رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٠م.

٢. علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلِّيَّة الآداب، ١٩٨٧م.

ثالثاً: البحوث المنشورة

١. طارق نافع الحمداني، الري والإرواء في كربلاء- مشروع نهر الحسينيَّة أنموذجًا-طبقًا لجريدة الزوراء العراقيَّة، مجلَّة السبط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، العدد ٢، ٢٠١٦م.

٢. عدي حاتم عبدالزهرة ونعيم عبد جودة، الأوضاع الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة في كربلاء من خلال التقرير البريطاني السنوي لعام ١٩١٧م، مجلة السبط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، العدد ٥، ٢٠١٧م.

٣. عماد جاسم حسن، مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب، مجلَّة تراث كربلاء، مركز تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدَّسة، العدد ٢، المجلد ٣، ٢٠١٦م.

٤. عماد جاسم حسن الموسوي، الغزو الوهابي لمرقد الإمام الحسين عليه السلام عام ١٨٠٢م في كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب، مجلة تراث كربلاء، مركز تراث كربلاء، العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، المجلَّد الرابع، العدد الأوَّل، ٢٠١٧م.

رابعاً: الصحف والمجلات

١. جريدة الزوراء، الأعداد، ٧٩٣، ١٠٥٩، ١٠٦٣.

٢. مجلَّة لغة العرب، الجزء الرابع، ١٩١١م.

٣. مجلة ميزوبوتاميا، العدد ١١، نيسان ٢٠٠٧م.

خامساً: المواقع الإلكترونيَّة:

-https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D9%86